



نأملات في الإنجيل للكتشاف

الأب جاك سبفان اليسوعي

كتيبات روحية للحركة الكشفية
في الأرض المقدسة

- (١) الطريق الأول
- (٢) الطريق الثاني
- (٣) الطريق الثالث
- (٤) المرشدات
- (٥) تأملات في الإنجيل للكشاف

الأب جاك سيفان



ولد الأب جاك سيفان عام ١٨٨٢ في مدينة ليل بشمال فرنسا. في سنة الثامن عشر، شعر بأن يسوع يدعوهُ إلى تكريس حياته بكاملها، فاختار أن يكون كاهناً في جمعية الآباء اليسوعيين.

بعد رسامته الكهنوتية بذل نفسه في مساعدة عدداً كبيراً من الشباب حتى يتعرفوا على المسيح وحتى يحبونه.

في الفترة الأولى من حياته الرهبانية، مارس التعليم في الكليات، ودرس أيضاً التعليم المسيحي في المراكز التابعة للكنائس المحلية وقام في تنشيط الأندية الرعوية للشبيبة المسيحية، وأثناء هذه المرحلة كان يتابع دراسته الجامعية ليصبح أستاذاً في اللغة الإنجليزية، كان يحب الأولاد والأولاد كانوا يحبونه.

وإذ كان موهوباً في الفنون كالرسم والموسيقى وفي كتابة الأشعار والقصائد، استغل هذه المواهب في خدمة الشبيبة.

في عام ١٩١٣ تعرف على الحركة الكشفية وبنظرة رأى فيها عاملاً مثالياً لنشر روح الأخوة والخدمة تتجاوب مع تطلعات الشبيبة.

وسرعان ما قرر الذهاب إلى إنجلترا للتعرف على بادن باول، مؤسس الحركة الكشفية وللتحدث معه. ولدى عودته إلى فرنسا قام فوراً بتأسيس الحركة الكشفية الكاثوليكية.

وقد تبنى الأب سيفان ما وضعه باذن باول من قوانين كشفية بخصوص الهندام الموحد والحياة المشتركة والعيش في المخيم، لقد تبنى هذه الأمور بكاملها بهدف تحويل الحركة الكشفية إلى تنظيم للشبيبة للعمل في الكنيسة. وقد أظهر الناحية الإنجيلية من الحياة الكشفية وقد شابها بحياة يسوع مع تلاميذه.

الأب سيفان يعرض على الكشاف هذه القاعدة الأولى:
«إن الكشاف فخور بإيمانه ويخضع له كل حياته»

وقد كتب في إحدى قصائده:

«إن قانونك الكشفي، قانون مقدس
وعبيره عطر الإنجيل»، «إن قانونك
الكشفي، هو شريعة يسوع».

عام ١٩١٤ اندلعت الحرب
العالمية الأولى وكانت سبباً في الحد
من نشاطات الأب سيفان، آنذاك
يؤلف كتاباً عنوانه: «الكشفية».

كتب أيضاً حول القانون
الكشفي والوعد، ونظم قصائد
وأناشيد خاصة بالكشاف.

إن الكشاف مدينون للأب سيفان بمقدار كبير، فبفضله حظي ملايين الشباب بأن يكونوا من عداد الكشاف الكاثوليكي.

وما هو الأهم من ذلك كله، أنه استطاع هذا الراهب اليسوعي أن يؤدي خلال حياته كلها شهادة حية عن الكشاف المثالي، كشاف دائماً مستعداً، ومساعداً بشكل مستمر، لعمل بمشيئة الله.



هل تعلم ما معنى كشاف؟

مأخوذة من «تأملات كشفية» للأب سيفان



يا بني، أنت كشاف. هل تعلم ما

معنى كشاف؟

إنه الرائد، يا رب

إن الرائد إنما هو قائد. هل تعلم

قصة الأعمى الذي أراد أن يقود

أعمى آخر؟ لقد سقط الاثنان معاً

في الحفرة وهلكا.

يا رب إن أردت أن تقودني لن

يكون مصيري بالمثل.

لقد أصبت في استغاثتي: أنا الرائد

الأول، أنا الكشاف الأول. لم أكن

رائداً فحسب، بل أنا الطريق، لم أكن كشافاً فقط، بل أنا النور.

من يتبعني لا يمشي في الظلام.

اتبعني، سترى الأمور على حقيقتها.

اتبعني، وسيضيء مصباحك على إخوتك الكشاف.

اتبعني، وسأجعل منك كشافاً، أعني قائد جماهير، على مثال أولاد الجليل،

باسم يعقوب ويوحنا وبطرس واندراوس وفيلبس، والآخريين الذي ألفوا

مجموعتي الأولى.

يسوع في هيكل اورشليم

(٢: ٤١-٥٢)

✠ فصل من بشارة القديس لوقا الإنجيلي البشير



كَانَ أَبُو يَسُوعَ يَذْهَبَانِ
كُلَّ سَنَةٍ، فِي عِيدِ الْفِصْحِ،
إِلَى أُورُشَلِيمَ. وَلَمَّا صَارَ ابْنُ
اِثْنَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، صَعَدُوا
إِلَيْهَا جَرِيًّا عَلَى السَّنَةِ فِي
الْعِيدِ. فَلَمَّا انْقَضَتْ أَيَّامُ
الْعِيدِ وَرَجَعَا، بَقِيَ الصَّبِيُّ
يَسُوعَ فِي أُورُشَلِيمَ، مِنْ غَيْرِ
أَنْ يَعْلَمَ آبَاؤُهُ، وَكَانَا يَظُنَّانِ
أَنَّهُ فِي الْقَافِلَةِ، فَسَارَا مَسِيرَةَ
يَوْمٍ، ثُمَّ أَخَذَا يَبْحِثَانِ عَنْهُ عِنْدَ
الْأَقْرَابِ وَالْمَعَارِفِ، فَلَمَّا لَمْ
يَجِدَاهُ، رَجَعَا إِلَى أُورُشَلِيمَ
يَبْحِثَانِ عَنْهُ.

فَوَجَدَاهُ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْهَيْكَلِ، جَالِسًا بَيْنَ الْعُلَمَاءِ يَسْتَمِعُ إِلَيْهِمْ
وَيَسْأَلُهُمْ. وَكَانَ جَمِيعُ سَامِعِيهِ مُعْجَبِينَ أَشَدَّ الْإِعْجَابِ بِذَكَائِهِ وَجَوَابَاتِهِ.
فَلَمَّا أَبْصَرَاهُ دَهْشَا، فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: «يَا بُنَيَّ، لِمَ صَنَعْتَ بِنَا ذَلِكَ؟ فَأَنَا وَأَبُوكَ
نَبَحْتُ عَنْكَ مُتَلَهِّفِينَ».

فَقَالَ لَهُمَا: «وَلِمَ بَحَثْتُمَا عَنِّي؟ أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيَّ أَنْ أَكُونَ عِنْدَ
أَبِي؟»

فَلَمْ يَفْهَمَا مَا قَالَ لِهَـمَا .
ثُمَّ نَزَلَ مَعَهُمَا، وَعَادَ إِلَى النَّاصِرَةِ، وَكَانَ طَائِعاً لِهَـمَا . وَكَانَتْ أُمُّهُ تَحْفَظُ
تِلْكَ الْأُمُورَ كُلِّهَا فِي قَلْبِهَا . وَكَانَ يَسُوعُ يَتَسَامَى فِي الْحِكْمَةِ وَالْقَامَةِ وَالْحُظُوتِ ،
عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ .

يسوع في هيكل أورشليم

يسوع: «كان والدي يذهبان سنوياً إلى المدينة المقدسة للاحتفال بعيد
الفصح كما تأمره شريعة موسى . عندما بلغت الثانية عشرة من عمري ذهبت
معهما علماً أن كل ولد لذي بلوغه هذا السن كان يُعتبر ابن الشريعة وخاضعاً
لها» .

«أنت أيضاً عندما انتميت إلى الحركة الكشفية أصبحت ابن القانون
والنظام . فمن واجبك أن تحترم وتحب وتطبق حياتياً هذه الأنظمة» .

«ذهبت معهما إلى أورشليم وكنت سعيداً جداً إذ أنها كانت زيارتي
الأولى إلى بيت أبي، إلى هيكل الله المقدس . فكانت هذه الزيارة شيقة للغاية
لأننا كنا نتوقف مساء كل يوم ونخيّم... تصوّر أنني تعرفت على حياة المخيم
وعشتها قبل أن تعيشها مع مجموعتك... وانتهزتها فرصة لأقدس رفاق
المسيرة! وكنت مع الأولاد في مجموعة واحدة فأعمل معهم وأشاركهم في
الصلاة والأناشيد الدينية والأغاني الترفيهية، في تهيئة الطعام وفي كل أعمال
المخيم...» .

«وأنت يا بني، إن كنت حقاً قائداً وأردت القيام بعمل صالح ومجد كما
هو مفروض عليك، لجعلت من مخيمك وسيلة مناسبة للقيام بإصلاح أفراد
المجموعة وتقديس أفرادها...» .

«وبعد، قد وصلنا إلى القدس وأمضينا معاً أعياد الفصح في الصلاة وفي سائر فروض العبادة. فنخطر على بالي وأنا أزور الأماكن المقدسة بأن الفصح العشرين سوف يكون فصح قيامتي المجيدة. فشهدت أماكن آلامي وصخرة قبوري وتخيلت ما كان على أن أتحمله لأجل خلاصك...».

يسوع: «وبعد العيد غادر الحجاج المدينة المقدسة كما غادرها والديّ عائدتين إلى مدينة الناصرة. أما أنا فمكثت في الهيكل دون أن أستأذن منهما،



علماً أنني أعتبر تصرفي هذا سبب إزعاج واضطراب لهما! ولكن هناك عبرة للعالم وللأهل بنوع خاص: كان هدفي أن ألفت الانتباه بأن الهيكل هو بيتي وبيت أبي الذي في السماوات...».

فالمهم أن والديّ بحثا عني في المخيمات وفي أماكن أخرى عديدة... وقد شاهدتهما في ساحة الهيكل بعد ثلاثة أيام عندما كنت أستمع إلى حكماء الشريعة موجهاً إليهم بعض الأسئلة كما يفعل التلميذ أثناء دروس التربية الدينية، وذلك بكل احترام وتواضع، مع العلم أنني كنت أفهم منهم بكثير من أمور الدين بصفتي «كلمة الله»، ورغم ذلك، أردت أن أعطي المثل الصالح لتلاميذ العالم...».

تعلم أخي الكشاف وكن مثالياً حتى في هذه الأمور!

«قالت أمي: يا بني، لم صنعت بنا ذلك؟ فأنا وأبوك نبحت عنك متلهفين! أجبت: ولم بحشمتا عني؟ ألم تعلمنا أنه يجب عليّ أن أكون عند أبي؟».

«أنا ابن مريم ولكن حقوق أبي الذي في السماوات أهم من حقوق والدي».

وتركتها تبكي وتتألم لتكون بمثابة عزاء للأمهات اللواتي قدمن أولادهن لله، لخدمة ملكوت الله».

إن الكشاف يخلص لأهله ولكنه يتطوع أولاً دون تردد ليعخدم الله. لا تنس يا بني، أنني سيد كل مصير وعندما أدعوك، عليك أن تستجيب إلى بجرأة حتى في الظروف الصعبة. فبكي مع والديّ في هيكل أورشليم وصلت على نية أهلكن ملتمساً لهم القوة يوم أدعوك إلى خدمتي. فرأيتك في مخيلتي وأنا في الثانية عشرة من عمري. أتعلم هذا، أيها الكشاف العزيز؟ أردد وأقول لك مرة ثانية: أنني سيد كل مصير!».



تجربة يسوع

(١٣-١:٤)

✠ فصل من بشارة القديس لوقا الإنجيلي البشير

في ذلك الزمان:

رَجَعَ يَسُوعُ مِنَ الْأَرْدُنِّ، وَهُوَ مُمْتَلِئٌ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِّ، فَأَقَامَ بَدَافِعَ مِنَ الرُّوحِ فِي الْبَرِّيَّةِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَإِبْلِيسُ يُجَرِّبُهُ، وَلَمْ يَأْكُلْ شَيْئًا فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ. فَلَمَّا انْقَضَتْ أَحْسَسَ بِالْجُوعِ. فَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ: إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللَّهِ، فَمَرَّ هَذَا الْحَجَرَ أَنْ يَصِيرَ رَغِيفًا.

فَأَجَابَهُ يَسُوعُ: مَكْتُوبٌ: لَيْسَ بِالْحُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الْإِنْسَانُ. فَصَعَدَ بِهِ إِبْلِيسُ، وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْأَرْضِ فِي لَحْظَةٍ مِنَ الزَّمَنِ، وَقَالَ لَهُ: أُولَئِكَ هَذَا السُّلْطَانُ كُلُّهُ وَمَجْدُ هَذِهِ الْمَمَالِكِ، لِأَنَّهُ سَلَّمَ إِلَيَّ، وَأَنَا أُولِيهِ مِنْ أَشَاءَ. فَإِنْ سَجَدْتَ لِي، يَعُودُ إِلَيْكَ ذَلِكَ كُلُّهُ.



فَأَجَابَهُ يَسُوعُ: مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلَهِكَ تَسْجُدُ، وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ.
فَمَضَى بِهِ إِلَى أُورَشَلِيمَ، وَأَقَامَهُ عَلَى شُرْفَةِ الْهَيْكَلِ وَقَالَ لَهُ: إِنْ كُنْتُ
ابْنَ اللَّهِ، فَأَلْقِ بِنَفْسِكَ مِنْ هَهُنَا إِلَى الْأَسْفَلِ، لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: يُوصِي مَلَائِكَتَهُ
بِكَ لِيَحْفَظُوكَ، وَمَكْتُوبٌ أَيْضًا: يَحْمِلُونَكَ عَلَى أَيْدِيهِمْ لئَلَّا تَصْدِمَ رِجْلَكَ
بِحَجَرٍ.

فَأَجَابَهُ يَسُوعُ: لَقَدْ قِيلَ لَا تُجَرِّبَنَّ الرَّبَّ إِلَهَكَ.
فَلَمَّا أَنْهَى إِبْلِيسُ جَمِيعَ مَا عِنْدَهُ مِنْ تَجْرِبَةٍ، انصَرَفَ عَنْهُ إِلَى أَنْ يَحِينَ
الْوَقْتُ.

تجربة يسوع

تابع يسوع قائلاً: «قد اعتمدت على يد يوحنا المعمدان وفي حينه مجديني
الآب السماوي أمام الشعب. كان باستطاعتي في تلك اللحظة أن أبدأ باختيار
رفاقي الأولين، وأنا متأكد أن المختارين كان عددهم كبيراً.
أنا أحب النفوس المضطربة وغيره ولكن أكره المتهورين والمتسرعين.
وإذا ما أحببت الطموحات الكبيرة، أنت تعرف أنني أريد لأصدقائي انطلاقاً
متواضعاً يستند على الصلاة والتوبة.

لذا تركت هذه الفرصة تفوتني ولجأت إلى الصحراء لأصوم وأصلي.
أنا الذي يطعم طيور السماء، حرمت نفسي من الطعام أربعين يوماً
وأربعين ليلة. أنا الذي أجعل بهجتي في العيش مع أبناء البشر، قضيت أربعين
يوماً مع الحيوانات المتوحشة. أنا الذي منذ ثلاثين سنة، بل منذ الأزل، أنتظر
اليوم الذي ابدأ فيه الحوار مع النفوس واجتذابها إلى الآب، أجلت هذا اليوم
أربعين يوماً.



ذلك أن الكشف يجب أن
يكون مستعداً لا متسرعاً.

وبعد ذلك شعرت بالجوع.
وأذنت للشيطان أن يجربني.
لأنك أنت أيضاً تتعرض
للتجربة، يا كشافي، ولأني لم أشأ
أن تقول متحدثاً عني: «هو لم يمر
بهذا».

سوف تتعرض للتجربة في
الثالثة عشرة من عمرك أكثر مما
تتعرض لها في الثامنة، وتكبر
التجربة في السابعة عشرة منه عمّا
كانت عليه في الثالثة عشرة. لا
يجب أن تخاف بل أن تكون مستعداً.

صل دائماً، فعندما يأتي الشيطان، سوف تكون قوياً.
يجدني جائعاً فيقول لي: «إن كنت ابن الله، فقل لهذه الحجارة تصر
أرغفة».

وأنا أجبته أن ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان.
ليس بالخبز وحده.

هذا يعني أن العناية بالطعام لا يجب أن يكون همك الأول.
اعمل لتكسب حياتك - وخبزك - ولكن إعمل أيضاً لتنال الحياة الأبدية.
وعندما أقول «أيضاً» أقول «قبل كل شيء».

ولتغذي روحك للحياة الأبدية، لديك كل كلمة تخرج من فم الله.
يا كشافي، لديك كل ما قلته عندما كنت على الأرض وكل ما
أوحى به الآب السماوي للبشر قبل أن آتي إلى العالم. لديك العهد الجديد
والقديم.

خصوصاً العهد الجديد لأنك سوف تجد فيه قلبي وحياتي ووصيتي
النهائية. هذه هي الخطة التي أرادها أبي.

سوف يجربك الشيطان بعد ويقول لك: «إن كنت ابن الله فلق بنفسك
إلى الأسفل، فإنه مكتوب: يوصي ملائكته بك فيحملونك على أيديهم لئلا
تصطدم رجلك بحجر».

هذا هو الاعتداد بالنفس.

بعض الأحيان الكشاف معتدون بأنفسهم. فلا يميزون المخاطرة من
الشجاعة، ويعتقدون أن قليلي الفطنة هم الشجعان. فيقفزون من الطابق
الأول ليبرهنوا عن عدم خوفهم.

هؤلاء ليسوا أبطالاً بل حمقى.

ليس هناك من عذر لنكون قليلي الفطنة ولا يجب علينا أن نعرض صحتنا
أو حياتنا للخطر حتى نكون جريئين.

أن من يقول لك هذا وقد بدلت حياتي من أجل الآخرين. يحقّ لي أن
أتكلم عن الشجاعة.

بالضبط لأنني أردت أن يكون لموتي فائدة رفضت المخاطرة بحياتي دون
فائدة.

«لا تجربن الله ربك»، هذا ما قلته للشيطان، هذا ما أقوله لك أنت ابني
وكشافي.

كن فطناً إذاً – ماذا بوسعنا أن نقول عن منقذ يلاعب الخطر؟
الفطنة تعني التواضع أيضاً.
والفطنة فضيلة رئيسية.

كن فطناً إذاً من أجل جسدك وخاصة من أجل نفسك.
بوسعك أن تخاطر بحياتك لتخلص حياة قريبك، ويمكن أن أطلب منك
هذه التضحية يوماً ما.

ولكن ليس لك الحق أن تخاطر بحياتك وتعرضها للخطيئة. هذا الأمر
لا يمكن أن أطلبه منك أبداً.
كن فطناً لروحك.



لا تذهب إلى حافة الهاوية
ولا إلى حافة الخطيئة، سوف
تُصاب بالدوار (الدوار يعني
تلك الرغبة التي تدفعك لأن
ترمي بنفسك إلى أسفل).

هذا ما ينشده الشيطان
الذي يبغضك، ولكن ليس
بوسعه أن يوقعك رغماً عنك.
لذلك يطلب منك أن تنجز
عمله.

سوف تعرفه دائماً عندما
يقول لك: «ألق بنفسك...
ليس هناك من خطر».

بالعكس هناك دائماً خطر.

«لا تجربن الله ربك».

ولن تطلب منه هذه الآية، بأن يحفظك طاهراً عندما تعاشر رفاقاً فاسدين.
بملاء إرادتك أو تتردد على دور السينما المرئية.

كن حذراً من أجل نفسك...

سوف يجربك لاحقاً عندما تتقدم في السن. سوف يُظهر لك العالم،
جمال المدن والمسارح والفنادق والمحلات التجارية حيث البذخ وملذات
الأرض.

سوف ترى رجالاً أثرياء وأصحاب سلطة، سوف تتمنى أن تملك السلطة
والغنى.

سوف يأتي ويقول لك: «كل هذا لي، سوف أهبك إياه». ولكن توقف
عن وعدك لأنه مزعج، توقف عن حفظ قانون الكشاف، لأنه سخيف، يصلح
للأطفال فقط.

«لن تحصل على الثروة إذا كنت مستقيماً، لن تنال شيئاً إذا كنت مطيعاً،
ولن يكون باستطاعتك أن تتلهى إذا كنت عفيفاً».

«تخلّ عن قانون البؤس هذا وضع ذاتك في خدمتي، اسجد لي فأعطيك
كل شيء».

إذاً يا بُني، عليك أن تنهض أمام التجربة الجهنمية. واحفظ ما قلته للشيرير:
«إليك عني يا شيطان!» فإنه مكتوب: «لله ربك تسجد وإياه وحده تعبد»...
بكل بساطة جدّد وعدك: «أقسم بشرفي بأن ألزم بخدمة الله قبل كل شيء».
عندها ينسحب المجرم مهزوماً.



عرس قانا الجليل

(٢: ١ - ١١)

✠ فصل من بشارة القديس يوحنا الإنجيلي البشير

في ذلك الزمان:

كان في قانا الجليل عرسٌ وكانت فيه أم يسوع. فدُعي يسوع وتلاميذه إلى العرس.

ونفذت الخمر، فقالت ليسوع أمه: «ليس عندهم خمر». فقال لها يسوع: «ما لي وما لك أيتها المرأة. لم تأت ساعتي بعد».

فقالت أمه للخدم: «مهما قال لكم افعلوه». وكان هناك ستُّ أجران من حجر، لما تقتضيه الطهارة عند اليهود، يسعُ كل واحد منها مقدار مكيالين أو ثلاثة. فقال يسوع للخدم: «إملاؤا الأجران ماء». فملاؤها إلى أعلاها. فقال لهم: «أغرفوا الآن وناولوا وكيل المائة». فناولوه.



فذاق الماء الذي صار خمراً، وكان لا يدري من أين أتت، في حين أن الخدم الذين غرفوا الماء كانوا يدرون. فدعا العريس وقال له: «كل امرئ يقدم الخمر الجيد أولاً، فإذا أخذ الشراب من الناس، قدم ما كان دونها في الجودة. أما أنت فحفظت الخمرة الجيدة إلى الآن».

هذه أولى آيات يسوع أتى بها في قانا الجليل، فأظهر مجده، فأمن به تلاميذه.

عرس قانا الجليل

أريد أن أحدثك أخي، الكشاف، عن أعجوبتي الأولى. قد دُعيت والدتي إلى العرس، ودُعيت أنا أيضاً مع تلاميذي إلى هذا العرس. فذهبت لأن الزواج نُظم منذ إنشاء العالم، عندما خلقنا الإنسان رجلاً وامرأة. فالزواج إذاً شيء مقدس وقد جعلتُ منه سرّاً. فكل من سخر وهزئ منه، يا أخي، يندسه ويبرهن أنه جاهل وأبله.

أثناء وليمة العرس، كانت والدتي الحبيبة كلها انتباه والتفاف نحو الآخرين، ولاحظت نقصاً في الخمر. فقالت لي: لم يبق عندهم خمر! وكانت تقصد أن تقول لي: «إصنع لهم الأعجوبة»، لعلمها أنني قادر، وقد خلقت الكرمة، أن أخلق أيضاً ثمر الكرمة.

قلت لوالدتي بكل احترام: لم تأتِ ساعتِي بعد لأصنع العجائب. لكنها لم تُصر ولم تُلح في الطلب وقالت للخدم: «إفعلوا ما يأمركم به». فكانت تعرفني كامل المعرفة!

وبعد، أكان باستطاعتي أن أرفض مثل هذا الطلب لوالدتي؟ إن واجب الكشاف يبدأ في البيت.

فلم تكن تلك الأعجوبة أصعب من أن أنزل على الأرض ولا أصعب من أن أجعل منك مسيحياً وكشافاً...
وقد تمت الأعجوبة وصنعتها إرضاءً لوالدتي وحفظاً لكرامة أصحاب
الوليمة.

وقد آمن بي تلاميذي.
إصنع عملاً حسناً. ولشعر الناس أنك تركت ابتساماً على وجوههم
لدى مرورك بالقرب منهم وهكذا أصبحت سبباً لدفع الناس إلى أن يؤمنوا
بي، وقد أتممت بذلك واجب الرسالة معلناً البشرى السارة في مجتمعك.



موعظة الجبل

✠ فصل من بشارة القديس لوقا الإنجيلي البشير (٢٦-٢٠، ١٧:٦)

في ذلك الزمان:

نزل يسوع بتلاميذه الاثني عشر، فوقف في مكان نبسط، وهناك جماعة
كثيرة من تلاميذه، وحشدٌ كبير من الشعب، من جميع اليهودية، وأورشليم،
وساحل صور وصيدا.

فرفع عينيه نحو تلاميذه، وقال:

«طوبى لكم أيها الفقراء، فإن لكم ملكوت الله.

طوبى لكم أيها الجائعون، فسوف تُشبعون.

طوبى لكم أيها الباكون الآن، فسوف تضحكون.

طوبى لكم إِذَا أَبْغَضَكُمُ النَّاسُ، وَرَذَلَكُم، وَشَتَمُوا اسْمَكُم، وَنَبَذُوهُ عَلَى
أَنَّهُ عَارٌ، مِنْ أَجْلِ ابْنِ الْإِنْسَانِ. أَفْرَحُوا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَاهْتَرُوا طَرِبًا، فَهَذَا إِذَا
أَجْرَكُم فِي السَّمَاءِ عَظِيمٍ. فَهَكَذَا فَعَلَ آبَاؤُهُمْ بِالْأَنْبِيَاءِ.
وَلَكِنَّ الْوَيْلَ لَكُمْ أَيُّهَا الْأَغْنِيَاءُ، فَقَدْ نَلْتُمُ عَزَاءَكُمْ.
الْوَيْلَ لَكُمْ أَيُّهَا الشَّبَاعِيُّ، فَسَوْفَ تَجُوعُونَ.
الْوَيْلَ لَكُمْ أَيُّهَا الضَّاحِكُونَ الْآنَ، فَسَوْفَ تَحْزَنُونَ وَتَبْكُونَ.
الْوَيْلَ لَكُمْ إِذَا مَدَحَكُم جَمِيعُ النَّاسِ. فَهَكَذَا فَعَلَ آبَاؤُهُمْ يَفْعَلُونَ بِالْأَنْبِيَاءِ
الكَذَابِينَ».



موعظة الجبل

أخي الكشاف، إجمع أولادك الذين هم أولادي، ودعهم يجلسون
على العشب حولي فرقا فرقا، ثمانية ثمانية، كما جلسوا رسلي عندما كنت
أخاطب الجماهير على قمة الجبل، لأني أريد أن أردد ذات الكلام لهم.
طوبى للكشاف الفقراء بالروح والذين لا يحسدون الأغنياء، لأن لهم
ملكوت السموات.

طوبى للكشّاف الودعاء لأن تأثيرهم الحسن لا يستطيع أحد أن يقاومه .
على كل كشّاف أن يكون دائماً فرحاً مرحاً، ولكن طوبى أيضاً للنائحين
والباكين لأنهم سيعزّون .

طوبى للكشّاف الجياع والعطاش إلى البر والعدالة، لأني أنا العادل
سأشبعهم .

طوبى للكشّاف الرحماء لأنهم سينالون الرحمة .
طوبى للكشّاف أنقياء القلوب لأنهم سيشهدون الله . وان الذين يعملون
لأجل السلام أينما كانوا وحيثما مروا، سيُدعون أبنائي .
وطوبى وألف طوبى للكشّاف الذين يتألمون ليحافظوا على براءتهم
وطهارتهم وشفرتهم، لأن هؤلاء فقط سيملكون السماء .
سوف يسخرون منكم لأنكم كشّافي وسوف يبنذوكم ويرجمونكم
بالحجارة ويعتبرون اسمكم مشؤوماً وسيئون لكم لأجل مجدي .
افرحوا، يومئذ وابتهجوا لأن أعداءكم على خطأ وأنتم ستحيون الحياة
الحقيقية .

أنتم ملح الأرض، أنتم رسلي، يا كشّاف وكم بالأحرى أنتم أيها القادة!
فإذا فسد الملح فأى شيء يملحه؟

إذا كان الكشّاف عديم النشاط والهمة، كيف يستطيع أن يستعيد
حماسه؟ إنه لا يصلح إلا لأن يطرح في الشارع... أنتم ملح الأرض!
أبنائي الكشّاف، أنتم نور العالم...

لدى بناء مدينة على قمة جبل، لا تبني لإخفائها وحببها عن الأنظار .
والمصباح أيضاً، عندما نضيئه لا نخفيه ولا نضعه تحت السرير، بل على مكان
مرتفع ليضيء على جميع من هم في البيت وعلى زائريه .

هكذا يترتب على حركتكم الكشفية بأن يضيء نورها أمام الناس، ليروا أعمالكم الصالحة ويمجدوا أباكم الذي في السماوات.

ما يجعلكم كشافاً إنما هو نظامكم الكشفي، غنى هذا النظام شبيه تماماً بشريعتي لأنه يحتوي على جوهر الإنجيل وعلى خيرات الطبيعة وجمالها. وإني لم أخالف قوانين الطبيعة ولم أصنع شيئاً بدونها. كذلك أنتم لا تستطيعون

مخالفتها دون مخالفة وصاياي. من خالف النظام الكشفي وعلم غيره أن يقتدي به سيكون الآخر في ملكوت الكشّاف وربما أيضاً الآخر في ملكوت السماوات. أما الذي يحفظ النظام الكشفي ويعلم الآخرين احترامه وحفظه على أكمل وجه، ذاك يكون قائدي المفضل في المجموعة والذي عنه رضيت.

أنتم مجموعة أخوة وكل فرد منكم أخ لكل كشّاف، من أهان أخاه سيمثل أمام المجلس... كيف يستطيعون المشاركة في ذبيحتي وتلاوة صلاة «أبانا»، إذا لم تصفحوا عن إخوتكم...

هلموا وتجمعوا معاً، يا أبنائي، وتقدموا للمناولة بروح الأخوة والمحبة. «وإذا سرتم في النور كما إني نور، فقد شاركتكم بعضكم بعضاً، ودمي يظهركم من كل خطيئة» (يوحنا ٧/١) وتذكروا دائماً، أبنائي الكشّاف أنكم نور العالم...



مدل البيت المتينه

(٧: ٢٤-٢٧)

✠ فصل من بشاره القديس متى الإنجيلي البشر

فمثل من يسمع كلامي هذا فيعمل به، كمثل رجل عاقل بنى بيته على الصخر. فنزل المطر، وسالت الأودية، وعصفت الرياح، فثارت على ذلك البيت فلم يسقط، لأن أساسه على الصخر.



ومثل من سمع كلامي هذا فلم يعمل به، كمثل رجل جاهل بنى بيته على الرمل، فنزل المطر، وسالت الأودية، وعصفت الرياح، فضربت ذلك البيت فسقط، وكان سقوطه شديداً.

مثل البيت المتين

أشبه كل كشاف يأتي إلي ويتبعني ويعد بأن يخدمني ويحفظ وصاياي، أشبهه بالرائد المحنك الذي ينصب خيمته في مامن من الهواء وبالقرب من

جدول ماء. حينما تسقط الأمطار وتسيل الأودية وتقصف الرياح وترتج
أنسجة الخيمة، تظل خيمته صامدة قائمة، لأنها نصبت في أرض طيبة وممتينة.
فمن أراد أن ينتمي إلى الحركة ويلعب دور الكشاف ويلتزم بخدمتي ولا
يحفظ شريعتي، لأشبهه بالمبتدئ العديم الخبرة، الذي ينصب خيمته في أسفل
الوادي وفي الرمل. فينزل المطر وتسيل الأودية وتغمر الأراضي وتقصف
الرياح فتقلع الأوتاد وتمزق الأنسجة فتسقط الخيمة في الماء والطين.
«هذا هو مصير كل حركة كشفية لم تؤسس عليّ، أنا الصخرة والأساس
لكل شيء» يقول الرب.



الشاب الغني

(١٠: ١٧-٢٧)

† فصل من بشارة القديس مرقس الإنجيلي البشير



في ذلك الزمان:

وبينما يسوع خارج إلى الطريق،
أسرع إليه رجل فجثا له وسأله: «أيها المعلم
الصالح، ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية؟»
فقال له يسوع: «لم تدعوني صالحاً؟ لا
صالح إلا الله وحده. أنت تعرف الوصايا:
لا تقتل، لا تزني، لا تسرق، لا تشهد بالزور،
لا تطلم، أكرم أباك وأمك».
فقال له: «يا معلم هذا كله حفظته منذ
صباي».

فحدق إليه يسوع فأحبه فقال له: «واحدة تنقصك: اذهب فبع ما تملك
وأعطه الفقراء، فيكون لك كنز في السماء، وتعال فاتبعني».
فاغتم لهذا الكلام وانصرف حزينا، لأنه كان ذا مال كثير. فأجال يسوع
طرفه وقال لتلاميذه: «ما أعرس دخول ملكوت الله على ذوي المال». فدهش
تلاميذه لكلامه فأعاد يسوع لهم الكلام قال: «يا بني، ما أعرس دخول ملكوت
الله! لأن يجر الجمل من ثقب الإبرة أيسر من أن يدخل الغني ملكوت الله».
فاشتد دهشهم وقال بعضهم لبعض: «فمن يقدر أن يخلص؟»
فحدق إليهم يسوع وقال: «هذا شيء يعجز الناس ولا يعجز الله، إن الله
على كل شيء قدير».

الشباب الغني

(في أسبوع الدعوات الكهنوتية والرهبانية)

طوبى لكل فقير يقبل بفقره ويحبه!

يوماً ما، تعرفت على شاب غني. لقد زارني في زهرة شبابه وجثا أمامي قائلاً: «أيها المعلم الصالح، ماذا أعمل من الخير لأنال الحياة الأبدية؟ أجبته: لم تدعوني صالحاً، لا صالح وبرّ إلا الله وحده. ولاحظت أنه لم يفهم كلامي فأضفت قائلاً: إذا أردت أن تنال السماء، فاحفظ الوصايا». وعندما قلت له أن الوصايا تأمر بالامتناع عن القتل والزنا والسرقة وشهادة الزور وأن يكرم أباه وأمه وأن يحب القريب، أجبني بكل براءة: هذا كله حفظته منذ صباي. فماذا يعوزوني؟ فلاحظت أنه يريد أن يفعل أكثر من ذلك. فخفقت قلبي وحدثت إليه بإعجاب وأحبيته! لقد أحببت جميع الناس، والبعض منهم بنوع خاص: يوحنا الحبيب ولعازر وهذا الشاب. وجدت فيه البراءة والطهارة وأنا ابن الله، أحببته من صميم قلبي.

فقلت له: «إذا أردت أن تكون كاملاً، فاذهب وبع ما تملكه وتصدّق بثمنه على الفقراء فيكون لك كنز في السماء وتعال فاتبعني». وكان كلامي دعوة إلى الكمال، فعرضت أن يكون رسولاً، عرضت له أن يعيش معي، أن يصبح قديساً...

فحزن عند سماعه ذلك وتخوف وابتعد عني، لأنه كان غنياً جداً. باللمسكين التعيس! لقد كان طيباً وطاهراً لكنه كان غنياً.

لقد عرضت عليه فقري الإلهي فارتعب!

قلت أنه كان باستطاعته أن يكون يوحنا الثاني، لكنه فضل أن يبقى ملاًكاً وغنياً.

أيها الكشاف الصغير، إذا سمعت يوماً صوتي، أصغي إلي ولا تكن أصمّ قاسي القلب. أنك ليس غنياً هذا أفضل؟ ومع ذلك لا تزال غنياً عندما تتعلق بما تملكه.

إذا دعوتك إلى خدمتي، وأنت صالح وواهب و متمسك بالأنظمة الكشفية، ألم تلتفت إلى الوراء على مثال الشاب الغني وتهرب وتبتعد عني؟ يا القساوة قلبك! آنذاك، أريد أن أسألك حول معنى التزامك وانتماءك للحركة الكشفية!

أيها الكشاف الصغير، يا ابني العزيز، انظر إلي وانتبه! إني أرى في عيونك الصافية نوري وطهارتي وفرحي. لا تجعل هذا النور ينطفئ وكن سخياً ونبلاً. إلزم السكوت واهدأ قليلاً وصفي ذهنك، ربما تسمع صوتي وتصغي إليه. إن الكشاف الحقيقي يخدم قريبه ويضحى في سبيله ويكون قدوة صالحة لإخوته الكشاف ولمجتمعه الكبير.

«إذا أردت أن تكون كاملاً...»

هل تعلم أن الكشاف المثالي هو كاهن ورسول ومبشّر في آن واحد؟ حياة مقدسة... وهدف رسالته، إنقاذ القريب وخدمة أخيه الإنسان... وأنت، من أنقذت وماذا فعلت حتى الآن؟

طوبى لمن يواظب حتى النهاية ويبقى صامداً أمام التضحيات والمخاطر. وما أتعس من يتهرّب من الصعوبات ويتهاون في أداء الواجب!



الحق أقول لك: «ليس جميع الكشّاف مدعوّين للكهنوت أو لتكريس الحياة لله».

وأما هنالك المختارون الأبطال الذين سوف يلبّو ندائي بجرأة وفرح. فيستطيع البعض منهم بلوغ درجة الكهنوت والبعض الآخر التجنّد في حقل التربية والخدمات الإنسانية داخل المنظمات الرهبانية والمؤسسات الكنسية. طوبى للمدعوّين وألف طوبى للذين يستجيبون لندائي. سيتألّفون كالنجوم في الديار الأبدية.

طوبى للفرق التي أعطت للكنيسة أحد أعضائها. وطوبى لقادة الفرق الذين ساهموا في تشجيع أخوتهم لقبول دعوتي وألف طوبى لمن ترك أخوته الكشّاف وأصغى إلى صوتي وتبعني محبة لي. وطوبى للمسؤولين في البيوت والمدارس الذين يقدمون بسخاء أولادهم لخدمتي ولخدمة شعب الله.

عندما قلت في إنجيلي «من سقاكم كوب ماء على أنكم للمسيح، فإن أجره لن يضيع» (مرقس ٩/١٤)، كم بالأحرى سيكون أجر من يعطيني قلبه وحياته؟

لذلك قلت للشباب الغني: «إذا أردت أن تكون كاملاً، أترك كل شيء واتبعني».



صلاة اللّشاف

علمني يا رب:

أن أكون سخيّاً

أن أخدمك كما تستحق

أن أعطي دون حساب

أن أناضل غير عابئ بالجراح

أن أعمل دون طلب الراحة

أن أبذل ذاتي دون انتظار أي مكافأة

سوى المعرفة أنني اتمم إرادتك المقدسة،

أمين.